التثقيف اللغوي للطفل وحماية اللغة العربية
(الواقع والمأمول في قضية تهميش اللغة العربية)

Mohammad Fuad Al Amin
IAIN Surakarta, Jawa Tengah, Indonesia
fuadalamin@gmail.com

فخر الدين عزيز
UIN Semarang, Jawa Tengah, Indonesia
Fakhrudin.aziz81@gmail.com

تجريد

تهميش اللغة العربية جدير وواقع، كان على نوع ضيافة اللغات الأجنبية في مجالات الحياة من العلوم والتكنولوجيا ولزوم توافرها في العملية المهنية من الاقتصادية والسياسية والتجارية والثقافية وما أشبه ذلك. وهذا لا يعني أن توحيدها فيها فاضية معنىً، ولكن هذه القضية قد تؤدي إلى تشكيل ثقافي سلبي كعدم فخرتنا باللغة العربية ولم نفضّلها كالأولويات حتى وقعت في الهوامش. وهذا ما يسمى بـ «الهوامش اللاإرادية». قيل، هذه من الآثار المترتبة من صعوبات معرفتنا بها لمتعددات قواعدها وجودة استيعابها وقلة فرص مهنية التي تتعامل بها. هذه الأزمة في حاجة ماسة إلى حلّها، منها بتقوية الثقافة اللغوية المثالية الجديدة والإيجادية. المشروع ليس فقط للطفل ولكنه يفضّل تأملات مهمة لمربيه ماديةً ومنهجيةً.

الكلمات الدليلية : منهج مثالي- تثقيف لغوي – تهميش لغوي

ABSTRAK

Marginalisasi Bahasa Arab (*tahmîsyu al-lughah al-'arabiyyah*) adalah sebuah fakta. Ini ditandai dengan menguatnya penggunaan bahasa-bahasa asing -selain bahasa Arab- dalam dunia profesional, baik bidang ekonomi, politik, budaya, dan sebagainya. Lambat laun, hal ini mendorong minimnya kebanggaan terhadap Bahasa Arab dan tak lagi menjadikannya sebagai prioritas. Di sinilah marjinalisasi mendapatkan tempat persemaian. Inilah yang disebut dengan "al-Hawâmisy allâ-Irâdiyyah". Sebagian kalian berpendapat, marjinalisasi ini – di antaranya- sebagai imbas dari rumitnya kaidah yang harus dipenuhi sebagai prasyarat penguasaan Bahasa Arab dan minimnya ruang bagi Bahasa Arab dalam dunia profesional. Maka krisis ini harus diselesaikan. Salah satu upayanya adalah dengan menyiapkan metodologi pembelajaran bahasa Arab yang inovatif dan ideal bagi anak-anak. Bagi pengampu Bahasa Arab anak-anak, hal ini menjadi renungan penting untuk melakukan terobosan secara materi dan metodologi.

Kata Kunci : *Manhaj Mitsâli, Tatsqîf Lughawi, Tahmîsy Lughawi*

مقدمة

اللّغة هي طريقة التواصل بين الشعوب والنّاس من مُختلف المنابت والأصول، وتختلف اللّغة في تعريفها من شخص لآخر ومن منطق لآخر، لأنّها ترتبط بشكلٍ كبيرٍ بالعلوم ممّا يُعطيها مجالات أوسع بكثير في تعريفها. يقول ابن جنيّ في تعريفها: (اللّغة هي الأصوات التي يُعبّر بها النّاس عن حاجاتهم)، وقال ابن خلدون في حقّها: هي عبارة المتكلّم عن الذي يقصده.[١]

اللغة العربية هي لسان مهم للعربين والمسلمين. وللعربيين، أن اللغة العربية لغة اتصالية ومعاملة بعضهم بعضا باعتبارها كلغة أساسية. أما للمسلمين أنها لغة المعاملة بينهم وبين الشريعة الإسلامي بأنواعها كانت. ومن شعار الجميع، متن جيّد ذو أهمية في اللغة العربية. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي والقرأن عربي وكلام أهل الجنة عربي»

[1]حسن بربورة، نشأة وتطور اللغة العربية، در الثقافة: القاهرة, ١١٠٢، ص. ٦-٧.

(رواه البيهقي في شعب الإيمان). لذلك فكل المسلمين يفخرون بلغتهم ويعتزّون بها ويحرصون على انتشارها ومنع اختلاطها بغيرها من اللغات لتظل نقية صافية باعتبارها من أهم الثروات لدى أجيال الإسلام.

خلال هذه المهمة في عصر العولمة ، نواجه أزمة رغبة المسلمين بها ولم يفخروا بتسابقها مع اللغات الأخرى. شعر بعضهم بأن اللغة العربية تعد من أصعب اللغات قاعدةً ونطقا وغير فعال في المجالات المهنية. لذلك، نحتاج إلى بناء الحصون لحماية لغتنا العربية، لا لوضعها كاللغة للعربيين ولكنها لغة الوحدة: لغة القرآن ولغة العبادة المحضة. نظرا إلى مراحل حضارة أمة البشر، أن الحضانة هي المرحلة الأولى بل الأساس. إذا صلحت حصونها صلحت حصون الحضارة، وإلا، فلا. وبعبارة أخرى، تقوية الحصون اللغوية لمرحلة الحضانة أمر مهم. والسؤال، كيف نقدم اللغة العربية للأطفال الناطقين بغيرها ؟ نقول أن مرحلة الطفولة مرحلة هامة ومهمة لدى مستقبل أمة البشر بصفتها كنقطة الإنطلاق للإقلاع على ساحة المستقبل. وعندما بحثنا في مهمة تثقيف اللغة العربية في المجتمع , أن من التأملات الهامة الجواب على السؤال : كيف اللغة العربية مرغوبة عند الأطفال ؟ البحث في هذه القضية تحتاج إلى معرفتنا بدورنا فيها ، باعتبار أن جهدنا في وضع اللغة العربية مكانها يؤدي إلى فهم صحيح في تعميل اللغة العربية وتفعيلها كلغة الحضارة بل كتشجيع لثبوت إسلاميتنا من خلال أزمة حبّ المسلمين باللغة العربية.

وقال أحمد شلبي، إنه مما لا يختلف فيه اثنان أن دخول اللغة العربية وانتشارها في إندونيسيا —شأن دخولها وانتشارها في دول أجنبية أخرى– كان يتزامن ويتماشى مع دخول الإسلام وانتشاره في هذا البلاد. ذلك لما يقوم بينهما من علاقة وطيدة كما لو كانا وجهان لعملة واحدة يحرم الفصل بينهما. فاللغة العربية هي التي ينطق بها المصدر الأساسي للدين الإسلامي: القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، مما يعني أنه لا يتدين الإندونيسيون بهذا الدين الحنيف إلا وهم يتعاملون مع لغته العربية.[٢]

اللغة العربية وتشكيل الحضارة الإسلامية

تتأثر اللغة بأية لغة بالروح السائد للحضارة وإنجازاتها وآلياتها، وينعكس في اللغة النمط الحضاري السائد في مجتمع من المجتمعات، والحضارة تتأثر باللغة: بأنماطها التعبيرية وقدراتها الإبداعية التي اكتسبتها عبر تاريخها الطويل، وإذا كان

2 أحمد شلبي، مقارنة الأديان ،اللغة العربية ،مكتبة النهضة المصرية، 1980، ص. 35

من الميسور التدليل على تأثير الحضارة في اللغة والاتيان بالشواهد الكثيرة التي تعززه، مثلا اللغة العربية تمتلئ بالألفاظ التي تصف الصحراء وحيواناتها ومظاهر الحياة فيها، كما كان تأثير البحر واضحا في مفردات اللغة الإنجليزية. إذا كان ذلك ميسورا فإن تأثر الحضارة باللغة خاض من الفلاسفة، وعلماء اللغة المحدثون تحت ما سمي بعلاقة الفكر باللغة، ووجدوا تأثيرا خفيا للغة في طريقة تفكير الناس وتصوراتهم عن الكون والحياة، بالرغم أن اللغة هي في المحل الأخير من ابتداعهم.

تُعتبر اللّغة بشكل عامّ من أهمّ ميّزات الإنسان الطبيعيّة والاجتماعيّة، وهي الوسيلة الأفضل للتّعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصّة بالفرد والجماعة، وتأتي أهميّة اللّغة العربية من أنّها من أحد مُكوّنات المجتمع الرئيسيّة، ومن أهمّ عوامل البناء في مُختلف الحضارات والثّقافات، وهي السّبب الرئيسيّ في قيام الدّول وإنشاء المجتمعات المختلفة؛ لأنّ التّواصل الذي يتمّ عن طريق اللّغة هو اللّبنة الأساسيّة في عمليّة البناء هذه، وقوّة وبلاغة اللّغة يُعبّر بشكل كبير عن تماسك المجتمع النّاطق بها، واهتمامه بها وبقواعدها، وعلومها، وآدابها، وضوابطها، وهذا يُعدّ أجمل أشكال الرُقيّ في التّفكير والسّلوك لدى المجتمعات المحافظة على لغتها.[٣]

اللغة بأية آداتها كانت مهمة لحضارة أمة البشر. وكما حدث في عصر الجاهلية أن اللغة العربية أعطت الرسومات الذهبية في الأشعار بغض النظر عن الواقعة السلوكية. ويمكن أن نقول أن فعالية اللغة تؤدي إلى وقوع الحضارة الجديدة وإلى أسباب الحياة والنهضة كما في ظهور جمعية ومجلة «عروة الوثقى» أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، على اعتبار أنها دعوة بالأفكار مع فعالية اللغة العربية.

والآن، تغيب الدور الجضاري الفعال للعرب خاصة والمسلمين عامة لأسباب كثيرة ويقل اهتمامهم باللغة ودورها الفعالية في تشكيل الحضارة. والحاضر أن الواقع ظهور عصر الشروح وشروح الشروح، والذي يقرأ التاريخ الإسلامي جيدا يجد أن توقف العرب اهتمام لغتهم وتزامن مع الانهيار العام لكل مظاهر الحضارة التي شادوها عبر مئات السنين. نحن مقصرون في حق لغتنا الوحيدة والموحدة ومقصرون في العناية بها، لا استثنى أحدا. وعلى الرغم من أننا نشاهد مظاهر التدهور اللغوي في كل المجالات، والتي تزداد حدة عاما بعد الآخر.[٤]

3 ةغلل روطت يف ىركلا نآرقلا رود» شيبغوبلا ميركلا دبع
.2016-12-07 خيراتب هيلع علطّا ،برعلا ناويدا ،«اهبادآو ةىبرعلا
.فرّصتب

4 ةلجم «بتاكلا ىلإ ئراقلا ةيضق ليوحت» ،زيزع نيدلا رخف

محاولات تهميش اللغة العربية :

الواقع يتضح أن المرء نفسه مجبر على التعامل باللغة الانجليزية – مثلا– اذا اراد انجاز عمله لاسيما مع الشركات الكبرى والبنوك. وهناك زيادة مضطردة في استخدام اللغة الانجليزية في وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية، لانّ اللغة تشكل العمل الأهم في وحدة الشعوب وتوحيد الأرض، فإن الخطر الذي يتهدد المسلم لا العرب فحسب يتمثل في تهميش اللغة العربية بعد ان همشت قوميتهم وفُككت أواصرهم، فقد دأب الاستعمار خلال القرن الماضي على اضعاف لغة الشعوب التي يحتلها كوسيلة لإضعاف رفضها له.

وتأتي محاولات تهميش اللغة العربية في الوقت الراهن على رأس قائمة الأسلحة المستخدمة لإضعاف الرابط القومي بين الشعوب العربية وسلخ الفرد عن مجتمعه ومحيطه. والأسوأ أن بعضنا عن علم كان أم عن جهل يساهم بأشكال في هذا الاتجاه حين يعتقد أن اللغة العربية غير قادرة على مواكبة التقدم الذي يشهده العالم في مجالات العلوم والبحث والتكنولوجيا.

ومن هنا يمكن أن نقول أنّ العديد من الدول في آسيا كالصين مرت بايجادياتها في الفنون الإقتصادية– على مستوى العالم – مع المحافظة بلغاتها الأم ولم تفرط في لسانها ولت في ثوابتها القومية غير أن الصين التي حصلت على المرتبة الباهرة في الإقتصاديات لاتتكلم اللغة الإنجليزية. والواقع، أننا كمسلمين لا على كمالية الاهتمام في التعامل مع اللغة العربية والجمهور أخذوا اللغة العربية والفرنسية — على سبيل المثال — في تعليم أطفالهم اللغة الإنجليزية قبل أن ينطق الطفل منهم بكلمة عربية واحدة. تعزيزا لهذا الهدف يحرص هؤلا في «تغريب» أبنائهم عن التعامل مع اللغة العربية.

نظرا إلى هذه الخطورة نحن في حاجة إلى تحديد المشروعات في اللغة العربية حلا لهذا الفهم الخاطئ لتحسين تربية أبنائنا من خلال الاعتقاد أن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب متغيرات الحياة المعاشة بأشكالها المختلفة. فتعليم الطفل المسلم لغة أجنبية قبل ان يتكلم باللغة العربية يؤدي إلى حدوث تشويش في فهمه لما يدور حوله ويختلط عليه الأمر بين ما يتعلمه من خلال المدرسة و بين ما يسمعه من محيطه الناطق بالعربية. هذه المحاولة مهمة جدا في محاربة الاعتقاد بأن اللغة العربية قاصرة وليست مؤهلة لاستيعاب حتى الحوار اليومي الذي يجري على ألسنة مقدمي البرامج التلفزيونية.

---

148 .ص ،2009 ،جنرامس :ةغلل ةيمنت زكرم ،ةرظانملا

من أهم الأمور في هذه القضية أن استخدام ألفاظ انجليزية وغيرها من الألفاظ الأجنبية في سياق الحديث بالعربية لا يشوه اللغة العربية فحسب، وإنما لا يقدم أي نوع من الفائدة للمتلقين الذين يعتقدون أن متابعة مثل هذه الحوارات يساعدهم في تحسين تحصيلهم للغة الإنجليزية، لأنها تُستخدم في خارج معناها الصحيح. وفي جانب آخر، يخطئ من يظن أن تواصلنا مع الغرب لن يتم إلا إذا عرفنا لغتهم، فهذا الغرب نفسه لا يتكلم لغة واحدة، بل أن الأمر وصل بالفرنسين إلى سن قانون يفرض غرامات مالية على وسائل الإعلام في حالة استخدام مذيعيها أو كتّابها مفردة غير فرنسية، سواء كانت انجليزية أو آسيوية لا فرق. اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الانسان إدراك هويته، فإذا فقدت الأمة لغتها فقدت هويتها، وإذا ذاك لا بد من إعادة البهاء إلى وجه «لغتنا الجميلة»، وإلا وجدنا أبنائنا في يوم ليس ببعيد يدرسون اللغة العربية مثلما يدرس الطالب البريطاني أو نظيره الفرنسي اللغة «اللاتينية» المنقرضة التي انحدرت منها اللغات الأوروبية الحديثة.

والسؤال ونتسائل: هل نحن عاجزون عن مواجهة هذا الغزو اللغوي الذي _ للأسف _ نفرضه على أنفسنا، وتبدو سلبيتنا واضحة تجاهه؟ قد تبدو محاولة التصدي لهذا الخطر مستحيلة، بسبب هيمنة اللغة الانجليزية على كثير من المصالح الاقتصادية والتعليمية، لكن اللغة العربية قادرة على المقاومة والنهوض من كبوتها إذا توفرت الرغبة والإيمان، ولعل في التجربة الجزائرية عبرة ومعين للحفاظ على اللغة التي كرمها الله سبحانه وتعالى ورفع شأنها بالقرآن الكريم وحفظها به. بغض النظر أن المسافة بين حضارة الأمة والغرب تتسع.

ةغلل ا ةعطاقم ىلإ ةوعد سيل اقباس هيلإ ترشأ ام امب اهملعتل ةوعدامنإو ،ةيبنجألا ةغلل انم اهريغو ةيزيلجنإل ا هتلص ناسنإل ا دقفي الو ،ةيبرعل ا ةغلل اب انبح ىلع رثؤي ال ةدافتسال ا يف ةيدج ةبغرسك عي نأ بحيو ،هتمأو هعمتجمب ملعل ا تادجتسم ةبكازمو يندقتل ا ريوطتل او ةفرعمل ا ءارثل اهنم يقرلجأ نم امنإو ةيبرعل ا ةغلل ا شيمهت لجأ نم ال نفل او ركفل او ةمهاسمل لل هتانكمإ فيظوتو هتردق ريوطتو يبرعل ا ناسنإل ا ةيداصتقال ا ةيعبتل او فلختل ا ةلاح نم هتمأ ةضهن يف .ةيفاقثل او ةيراضحل او

حماية اللغة العربية مسؤولية من ؟

أن اللغة العربية – وكذلك نتبع أهلها في التطور والتخلف , فمتى كان مجتمع أهلها في دينامية وحركية كانت لغتهم ووسيلة تخاطهم حية تتمتع بقابلية السيادة, وتتمد مما هو اقتصادي إلى ما هو سياسي. فألم تشر العديد من البحوث والدراسات الإجتماعية والنفسية أن الأمم لا يتأتى رقيها ما لم تهتم بلغتها الوطنية بتعليمها ونشرها وتبويئها موقعا في مؤسسات التعليم والعلم والإعلام, وهو ما تقوم به العديد من البلدان المتقدمة. يشغل مستقبل اللغة العربية جمهرة علماء اللغة والمفكرين والأدباء والكتاب والباحثين الذين يهتمون بتطور الفكر واللغة والأدب والحياة الثقافية بشكل عام في العالم العربي الإسلامي، وتنال هذه القضية قسطا وافرا من اهتمامات مجامع اللغة العربية, وذلك على نوع تشكيل قسم اللغة العربية أو ثقافة الشرق الأوسط في الجامعات سواء كانت في منطقة العربية أو أمريكا وآسيا وأفريقا. هذا على سبيل المثال لا الحصر.

فالتفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية, في الفكر العربي الإسلامي المعاصر, لها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها, وعلى كيانها الحضاري, وعلى حاضرها ومستقبلها. فهذه بالمعنى الشامل, وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية. تحقيقا لهذا المشروع العظيم يمكن أن نأخذ الإستيراتيحية بتأسيس القوانين والقرارات في المدارس والجامعات بل الحضانات كالأولويات بلزوم الإستعمال باللغه العربية نطقا وكتابة ووثائقيا.[٥] وهذه من الخطة الأولى الأساسية تمهيدا لوضع اللغة العربية كلغة أساسية لدى الأمة الإسلامية مع الحب واللاء.

إن اللغة كائن حيّ, يعتريه ما يعتري أيّ كائن من عوارض, ويخضع لتقلبات الزمن نتيجةً للتطورات التي تقع, وللمتغيّرات التي تحدث, وللمستجدات اللتي تطرأ. وحياة اللغة من حياة أبنائها, وهي تقوى أو تضعف, حين يقوون أو يضعفون. واللغة عنصر فاعل في الحضارة, وعامل مؤثر في النهضة, فكلما قامت حضارة ونما فرعها وأينعت شجرتها وأثمرت, ازدهرت اللغة واغتنت, وامتد إشعاعها وانتشرات. وتطّردُ هذه القاعدة في كل العصور, وتسري على جميع الحضارات المتعاقبة واللغات اللتي عرفها الإنسان.[٦] ومن هنا يمكن أن نقول أننا في حاجة إلى أخذ التكتيكية حرصا

---

5 ،ةيبرعلا ةغللا يف سيردتلا ،يدامحلا فسويو رفاظ لي عمس إ دمحم 290 .ص ,2000 ،ةرهاقلا :ةفاقثلا راد

6 ىلع اهرثأو ةيبرعلا ةغللا» ،(2004-04-28) دسألا نيدلا رصان 07-12-2016. خيراتب هيلع علطّا ،ةريزجلا ،«ةمألا ةدحو

وحماية للغتنا من الأخطار الدا خلية والخارجية. وبعبارة أخرى, من الستلاب اللغوي الأجنبي لأن في الأستقلال اللغوي استقلال سياسي.

الواقع لا نجد الموديل الشامل من منطقة العرب لمعيار الكفاءة في اللغة العربية كـ Toefl و Ielts في اللغة الإنجليزية. تشكيل الموديل لمعيار اللغة العربية في الجامعات الإسلامية كـ IMKA في جامعة «والي سونجو» الإسلامية الحكومية وTOAFL جامعة «شريف هداية الله» الإسلامية الحكومية و IKLA جامعة «سونان كاليجاكا» الإسلامية الحكومية نوع من الاستيراتيجية في حماية اللغة العربية تجاه مسابقة تفعيل اللغات في المجالات المهنية.

الأطفال ودورنا في رياض اللغة العربية

لماذا الطفل ؟ علما أن مرحلة الحضانة مرحلة مهمة في إعداد الأجيال ذات كفاءة لغوية ولاسيما لأجيال المسلمين. عندما نرجع إلى الواقع أن اللغة العربية في محطة الهوامش. قال بعض الإنسان أن اللغة الإنجليزية تعلو ولا تعلى عليها. تفخر الإنسان باستخدام الإنجليزية بأن كانت شرطا اساسيا في طلب العمل مع الإتصالات الأساية في المهنية.

من التأملات أن الرغبة في اللغة العربية تبدأ منذ الحضانة مع رعاية المناهج الفاعلة لهذه الرغبة. ومن أين تبدأ ؟ من الأهم معرفتنا بسيكولوجية الحضانة بأنها بسيطة في المعقولية والفعلية. المعقولية تعني أننا في حاجة إلى وضع متعددات الموضوع التي لا تحتاج إلى الشديد والتشدد. نأخذ الدروس بالألعاب المرغوبة عندهم. وأيضا اخترنا الأناشيد أو الأغاني عن العدد وأسماء الحيوان والألوان وما أشبه ذلك. أما من ناحية الفعلية نأخذ المنهج الشامل والبسيط اللائق للحضانة مع عدم الصعوبات في فهم قواعدها وكيفية ممارساتها.

والواقع، أن تعليم اللغة العربية لدى المسلمين —بصفة عامة– كان يبدأ منذ الحضانة، بأن كان يتشكل على نوع رعاية الدعاء قبل النوم وما أشبه ذلك. وقيل أن هذا واقع تمهيدي باعتباره كآداة لمعرفتهم باللغة العربية. مرحلة الطفولة مرحلة مهمة لأنها مبدأ للطبيعة وأساس للثقافة. لذا، على من له الحماسة في أمية اللغة العربية، فهذه المرحلة نقطة الانطلاق لتحقيق أحلام الجميع ألا وهي أمية اللغة العربية.

مؤسسات تربوية واجتماعية بأنواعها كانت تقوم بتأهيل الطفل تأهيلاً سليماً –خاصة في اللغة العربية– لدخول المرحلة المرجوة عند أبويه, وذلك لكي لا يشعر بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة, تاركة له الحرية التامة لممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وإمكاناته، فهي تساعده على أن يكتسب خبرات جديدة. وكذلك في اللغة العربية. إن واقع اللغة العربية وضعف الأداء بها تحدثاً ، وقراءة وكتابة، بل وادعاء صعوبتها ، أمر لا يخفى على أحد ، مما دفع الجمهور على هذه اللغة إلى التفكير والعمل لإيجاد حل لهذا الواقع.

وإن التجربة الرائدة والناجحة لتعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة هي الحل الأمثل للخروج من هذا الواقع وذلك من خلال برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى. إذا كانت هذه المشكلة شائعة في أيامنا, من المسؤول على هذه المشكلة ؟ نحن كالقوم الأكاديمكي لنا دور هام في مواجهة هذه المشكلة، وكان في حاجة إلى البحث والتحليل باعتبار أن المعاملة بها شرط أساسي للمعاملة بالتراث من السلفيين وعلومهم. ومرحلة الحضانة مهم في تحديد مستقبل اللغة العربية, ومعرفتهم بالفصحى ثروة عظيمة نافعة لمستقبلهم.[٧]

هذه من التأملات في مهمة دورنا كالقوم الأكاديمكي في إحياء رغبة الطفل في مرحلة الحضانة في تعلم اللغة العربية الفصحى وذلك من خلال العلوم الدينية وتقوية ثقافة الأمة عبر اهتمامه باللغة العربية. وعلى الجهات بالمؤسسات التعليمية –كالمدرسة الابتدائية– أن تضع الاستراتيجية النموذجية لتعليم اللغة العربية بأسهل الطرق والمناهج مع أكمل الأجهزة هدفا إلى حماية اللغة العربية الفصحى ومحبته بها. وهذه الفصحى مهمة في تعويد الطفل عندما يتعامل مع اللغة العربية, مثلا قصة قصيرة وقصة بالصورة. هذه الوسائل تسهل له في استيعاب الفصحى بدون احتياجه إلى فرصة طويلة.

المعاملة العاطفية في تربية الطفل

يعتبر معلم رياض الأطفال جوهر العملية التعلمية وعمودها الفقري, ومهما تحدثنا عن تطوير هذه العملية, فإن معلم رياض الأطفال تمثل شرطاً أساسياً في نجاحها, ومن أجل التنفيذ السليم للمنهاج, لابد من توافر عدة أمور تتعلق بمعلم الروضة نذكر منها: السمات الشخصية والمهنية للمعلم إذ يتطلب العمل مع الأطفال

7 ,رانملا راد :ةرهاقلا , ,ةيبرعلا ةغللا مولع يف رهزملا ,يطويسلا 58 ص ,1993

الصغار أن يمتلك المعلم الكفاية العلمية الأكاديمية والتربوية والمعرفية بعناصر العملية التربوية, ويتمتع بالصحة الجيدة وسلامة الحواس وبالقوة العقلية, وتتحلى بالصفات الخلقية الحميدة بالإضافة إلى الصبر والإخلاص في العمل والعطاء, ويمتلك الخلفية الثقافية الفكرية ومهارات المعرفة بالإطلاع على كل ما هو جديد في تربية الأطفال كأساس لعمله معهم, كما يمتلك بعض المهارات الخاصة بالترتيب والتنظيم, وكذلك القدرة على تقديم بعض الخدمات والأعمال داخل الروضة كالصيانة مثلاً لبعض الأثاث أو قيامها بأعمال الإسعافات الأولية وغيرها مما يتطلبه العمل في الروضة.

كما ذكرنا في الفقرات السابقة بأن الطفل عصر مهم في تحديد أنواع مستقبل الأجيال, لذا نحن في حاجة ماسة إلى التأمل بأن معلم الطفل يرسم مهاراته وطاقاته وأدواره. وبعبارة أخرى أن مستقبل الطفل اللغوي على يد المعلم. المعلم هو عصب العملية التربوية في رياض الأطفال, فعلى عاتقه يقع العبئ الأكبر في تحقق رسالة الروضة. ونجاح المعلم في مهمته في هذه المرحلة الهامة والصعبة والحرجة من حياة الطفل يعد نجاحا للروضة في تحقيق أهدافه.

ومن هنا كان اهتمام المربين بإعداد معلم رياض الأطفال, بل واعتبرت الكثير من الدول المتقدمة أن لهذا الإعداد أهمية كبيرة في إعداد أجيالها المستقبلية. ويعتبر التخصص في مجال رياض الأطفال وما يرتبط به من إعداد أكاديمي ومهني وثقافيّ وفنيّ ضروريا في مجال رياض الأطفال والتي تتعامل مع الطفل في مرحلة تختلف في جوانب كثيرة فيها عن طفل المدرسة.[٨]

إن إعداد معلم رياض الأطفال لا يتطلب إعداده علمياً وأكاديمياً وتربوياً فحسب, وإنما يمتد ذلك إلى الإعداد المهني والنفسي وتنمية الميول والاتجاهات لديه, مع التركيز على الجانب العملي الذي يكفل لها سلامة تجريب الجانب النظري على أرض الواقع مما يحمسها على الابتكار والإبداع والتجريب. أما معاملة المعلم للأطفال: فينبغي عليه مراعاة عدة أمور في تعامله مع الأطفال, ومن ذلك: مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال سواء في التعلم أو في الأداء, والابتعاد عن إيذاء مشاعر الأطفال أو إيذاء شخصهم وجسدهم الصغير, وتتجنب إحراجهم أمام رفاقهم, وتبتعد عن مقارنة الإنجازات التي حققها الطفل مع رفاقه بل المقارنة بإنجازاته السابقة, وعليها دائما مدح الأطفال وليس إحباطهم, ولا تسمح لأي طفل بمضايقة زميل له في

8 يمالسإلا روظنملا نم لافطألا ضايرإ ةرادإو ةأشن ,يريرحلا هدفار ,ناكيب علا ةبتكم :ضايرلا ,يملعلاو ,2002 ,ص 64

العمل أو اللّعب, كما تحترم كل طفل وفق خصوصية ومرحلة نموه, وتظهر الإيجابية في التعامل مع الأطفال من حيث التأديب والانضباط, وتشجعهم على تحمل المسؤولية, واحترام نزعتهم إلى الاستقلال, وتتذكر أن الأطفال يحبون أسماءهم؛ لذا عليها مناداتهم بها, وهذا يتطلب منها حفظ أسمائهم بالسرعة الممكنة فيساعدهم على تعزيز ثقتهم بأنفسهم, كما تعمل على تعزيز شعور الأطفال بالانتماء من خلال مشاركتهم بوضع الأنظمة والقوانين داخل صف الروضة.

إن أول ما يتضمنه إعداد معلم رياض الأطفال علم النفس اللغوي, علم نفس النمو, والمشكلات السلوكية الخاصة بالأطفال, وسيكولوجية اللعب, ونظريات علم النفس والتربية وعلم الاجتماع وعلم الموسيقا, إضافة إلى الدروس العملية, كما يتطلب تدريبه على الفهم التام لمرحلة رياض الأطفال وطرق العمل فيها, والتدريب على التصرف الجيد في المواقف الحرجة وإعدادها ثقافياً وتربوياً ومهنياً, لأن يكون لديه ثقافة غزيرة لدراسة الطفولة, إضافة إلى التدريب الجيد على استخدام التقنية الحديثة والاستفادة منها قدر المستطاع, وكذلك تدريبه على استخدام المهارات الاجتماعية وفن التحدث إلى الناس.[٩]

إن قضية إعداد الكوادر العاملة في رياض الأطفال إعدادا جيدا, يعد واحدا من أبرز القضايا التي تركز عليها الأبحاث والدراسات التربوية, وقد حظي موضوع الإعداد الأكاديمي والمهني لمعلم رياض الأطفال بالاهتمام من قبل القائمين على إعداد الكوادر التربوية على مدى العقود السابقة. فهناك برامج تربوية وأكاديمية لإعداد الكوادر الخاصة بالروضة قبل التحاقهم والتي تقدم من قبل الجامعات والمؤسسات العلمية المتخصصة. وكذلك الاهتمام بالإعداد أثناء الخدمة لهذه الكوادر على الممارسات التي يقومون بها منسجمة مع ما يستجد من دراسات في مجال الطفولة المبكرة وعلم النفس نمو وتعليم الأطفال.[١٠]

بناء على ما تقدم فعلى المعلم تحديد المنهج الشامل والمناسب الذي يسهل الطفل في متابعته. هذا مهم لتنمية كفاءة الطفل في اللغة العربية. ومن العوامل المؤثرة في نمو اللغة العوامل البيئية. تتجلى في الأسرة والظروف العاطفية والمعاملة مع الطفل دراسات الوالدين والمجتمع وتعامل الطفل مع زملائه ووسائل الإعلام العامة وما إلى

9 .قباسلا عجرملاك

10 لافطألا ضايرلا يف تالماعلل ةيبيردتلا تاجايتحالا ,يروخ نازوس .نذرألا ,ءاقرزلا ,ةيمشاهلا ةعماجلا ,ريتسجام ةلاسر ,نذرألا يف 2002

ذلك من الأمور. أعني أن البيئة تحدد النتيجة في هذه المحاولة. والقصد من هذا التفصيل هو أن نتكلم مع الطفل بقدر عقله وأن يكون كلامنا ملائما لطبيعة الطفل, وذلك باهتمام خصائص لغته، ومنها :

١. يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات , يعني أول ما يواجه الطفل به هي المحسوسات وأسماء الذوات مثل بابا وماما ولبن رغيف ثم الأرنب والقطة, الدمية ثم تاتي أسماء المعنويات مثل الحب والحنان والفرح والنسيان.

٢. يغلب على لغة الطفل أن تتركز حول النفس , يعني الطفل غير اجتماعي قبل التحاقه بالمدرسة وتغلب عليه روح الأنانية كما نراه عند دخوله المدرسة يستعمل ضمائر أكثر من الضمائر الأخرى , وهذه هي روح الأنانية.

٣. يغلب على الطفل البساطة وعدم الدقة والتحديد.

٤. للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة مثلا كلمة بحر عند الطفل تختلف عن كلمة البحر عند الراشدين, الطفل يطلق على الماء الذي تجمع في الحمام أو أرض الحديقة أو البركة, إسم البحر, وعلى المربي والمعلمين أن يراعوا هذه القواعد وينزلوا شأنهم إلى عقله وذهنه ولغته وإلا فقد عودنا الطفل على إستعمال الجمل الهزيلة والباطلة

الشكل المرغوب في وضع اللغة العربية: محاولة التثقيف اللغوي

طفل اليوم يختلف بطفل الماضي بأنه كعضو من أيام التغيرات العصرية بأنواعها كانت. ومن البديهي أن اللغة باطنية من نفوس متكلّميها, وعندما لا يتّقن الإنسان لغته فهناك فجوة كبيرة تبعده عن الهوية, تعني في هذا المبحث الابتعاد باللغة العربية المرغوبة شكلا يؤدي إلى الابتعاد بالهوية. لذا, للغة مسافة هامة جداً تتجاوز البحث المجرد بمفردات اللغة وتراكيبها إلى مساحة الهوية القومية. وليس هذا فقط، إنما هناك ضرورة قصوى أيضاً لجعل اللغة كمفتاح يسهل للطفل التعرف على المواضيع المتعددة التي لا يمكن لأمة العولمة أن يعيش حياته دون علاقة متواصلة معها.

الأدب والفنون هما مجال واحد ولكن هناك تكنولوجيا وعلوم بكافة اشكالهما. وقصور لغتنا العربية الفاضح هو غياب تطوير أشكال اللغة القابلة للحياة في العلوم والتكنولوجيا. وهذه كنقطة الإنطلاق لتأييد رغبة الطفل باللغة مثلا فاسبوك

(Facebook) وألعاب أونلين (Online Games). للأخصائي على هذه تشكيل الإشارة مثلا فيها باللغة العربية حتى تتوازن مع اللغة الإنجليزية. وبعبارة أخرى , مرحلة الطفولة مرحلة الألعاب وتدعو إلى الإنسجام بينها وبين المنهج اللغوي, وهذه الوسائل تحرضه في التبحر مع اللغة العربية, أي فهمنا باحتياجاته يراعي رغبته فيها.[11]

من الاستيراتيجية لوضع هذا التثقيف كالآتي :

١. تثقيفية اللغة العربية

أعني أن التمهيد لتحقيق أحلامنا «أمية اللغة العربية»، أعني كيف كانت اللغة العربية تطبق في أيامنا كلغة الأم. من المنهج المعروف في هذه القضية تعليم اللغة العربية بطريق مباشر. وهذا يعني كيف كانت تعبر بشكل ميسورا مع عدم الإزعاج بعدد القواعد اللغوية كعلم النحو والصرف. هذا مهم، لأن المشاكل الجامدة لدى متعلمي هذه اللغة هي استيعاب القواعد. وكيف الناطق لغير العربية يرغب في استعماله إذا حضرت أمامنا هذه الفنون. والواقع ليس فقط في التعلم والاستيعاب، ولكن ما هو يحتاج إلى فرص طويل، بل هذه المشكلة مرت بمرور الزمان.

المطلوب هو تعامل الناس بهذه اللغة العربية بطريق بسيط. طبعا لا يمكننا أن نمارس هذا الموديل على كل المهارات، ولكن التجربة الأولى لهذا هو في مهارة الكلام. أهم العناصر في الكلام التفاهم بين نفرين فأكثر، بأن يعبّر شخص بها تعبيرا وافيا على حسب قدرته مع عجم الإزعاج بعدد القواعد. بعبارة أخرى، كيف تطبيق هذه اللغة كلغة الأم بأن كان تعبر بأسهل الطرق حي تفاهم المتكلمون. والطفل يحتاج إلى هذا الموديل.

٢. تركيب التفكيك

من المناهج الطارءة لهذه العملية «تركيب التفكيك» في الكلام والكتابة. والصورة لهذا الموديل كالأتي:

11 يف ةيئطوو ةيفاقث ةيوهو لاصتا ةادأك ةيبرعلا ةغللا ,ةدوع ليبن 2010 ليربأ 15 ,يبرعلا بدألا ةكبش

١. منهج «افتراض المفردات وفرض الكلمات»

هذا المنهج يهدف إلى استيعاب الموضوع مع افتراض المفردات وفرض الكلمات. أعني أن هذه العملية تركز في ممارسة الكلام مع موضوع معين. المطلوب لا بحفظ عدد المفردات ولكن بممارسة الكلام مع وضع اللغات العجمية. ماذا وقع ؟ يعبّر المتكلّم بتعبير غير جيّد، ولكنّه أحسن بكثير. ومن المعلوم أن من أهم عناصر في اللغة الممارسة. نعم، الممارسة بما عرفنا من القواعد اللغوية أمر مطلوب فيها. وكيف نعرف القواعد مع مختلافاتها بل حاضرة في عقولنا مع عدم التطبيق. هذه من متطلبات مَن رغِب في درس اللغة العربية. ومن الأثار المترتبة من هذا المنهج حصول المفردات لا بطريق الحفظ ولكن بطريق التعبير. والصورة من هذا المنهج كالآتي:

الخطة الأولى:

أذهب إلى pasar لـ membeli الكتب. أنا أحبّ membaca. أنا أدرس في الجامعة. كل يوم، saya habiskan ساعتين ليقرأ الكتب في المكتبة. أحب يقرأ عن التاريخ والعلوم والتكنولوجيا.

الخطة الثانية:

أذهب إلى سوق لشراء الكتب. أنا أحبّ القراءة. أنا أدرس في الجامعة. كل يوم، قضيتُ ساعتين لقراءة الكتب في المكتبة. أحب القراءة عن التاريخ والعلوم والتكنولوجيا.

بالرجوع إلى ما سبق أن اللغة العربية كائن حي وحياتها تتوحد بما يتصل بنشاطاتها كالألعاب أو الواسائل المستخدمة في يومياتهم. وللألعاب يمكننا أن نضع ها التشكيل اللغوي في تفعيلها، مثلا «**تحميل**» لـ download و«**تسجيل الدخول**»sign in و «**نسخ**» copy وما أشبه ذلك. شكليا هذا بسيط ولكنه فعال نتيجة في كشف باله اللغوي. ومن المعلوم أن من الجدير أن الإنجليزية دخلت بالميسور إلى بله منها عن طريق معاملة الأولاد بلغة أجهزة الألعاب. أما من ناحية الوسائل المستخدمة في يومياته يمكننا أن نلصق المفردات الفاعلة فيها مثلا «فرشة» لـ sikat و «حقيبة» لـ tas و «**خزانة**» لـ almari.

تأملات لمعلم الأطفال

نظرا إلى مهمة هذه المرحلة فعلى كل معلم تأسيس منهج شامل لكفائة ''عربية الأطفال''. لا بمجرد معرفتهم بالقواعد، ولكن تطبيقها الأمثل مثلا القراءة

والكتابة بطريقة بسيطة. هذه من أزمة التي وقعت في أذهان متعلم اللغة العربية. مرحلة الحضانة أو الطفولة مرحلة تمهيدية ومناسبة لعلاج هذه الأزمة, بأن كانت الأهداف لهذا المشروع اللغوي تحصيل الكفاءة الشاملة لهذا الفنّ. إذا كان النظام الابتدائي يهدف إلى معرفة القراءة, فالمطلوب من هذه القراءة معرفة الطفل المتعلم بقواعدها وتراكيبها.

وبعبارة أخرى, هذه تهدف الى تأسيس نشء واعي بأهمية القراءة العربية والكتاب العربي وتوجيه الجيل الجديد نحو علاقة جيدة مع الكتب العربية والمكتبات وتعويدهم على ارتيادها للمتعة والفائدة، وخلق البيئة التي تجذب الطفل للقراءة والكتاب وحُبّ المعرفة من خلال تشجيع الطفل على ارتياد المكتبة والاستفادة من كافة خدماتها ، وتقديم صورة مختلفة جديدة كلياً لشكل المكتبة التقليدية للطفل العصري، وإرشاد الأطفال الى كيفية انتقاء الكتب وقرائتها بمتعة، وتوجيههم عند اختيارهم وشرائهم لها وغرس بذور الألفة والمحبة والوئام بين الطفل والكتاب من خلال الورش الثقافية والفنية المصاحبة للحافلة المتنقلة, بل هذه تساعد أطفال العجم كاندونيسيا. ويسعى أيضا إلى معالجة واحدة من أكثر القضايا تعقيدا عند الأطفال، وهي الخوف والكره للكتاب والمكتبة من خلال تغيير الصورة الذهنية السلبية عن الكتاب والمكتبة وتشجيع الأطفال على حبّ القراءة وحبّ الكتب ومنها التركيز على العمل الإبداعي للأطفال والذي يبني عليه أدبهم.

وفي نفس المرحلة أن من العمل المشروع وضع سياسات رياض الأطفال في المؤسسات التعليمية على ضوء المبادرات والاستراتيجيات قيد التنفيذ, وتحديد الفجوات في السياسات والاستراتيجيات التي تخدمها, والتحديات التي تواجه تحقيق سياسات التعليم المبكر لأهدافها. هذه من ناحية, ومن ناحية أخرى, إعداد الكفايات لمعلم رياض الأطفال أمر مهم. تسعى المؤسسة للإرتقاء بكفايات معلم رياض الأطفال. فعلى المستوى الابتدائي يتوقع أن تشكل هذه الكفايات أساساً تنطلق منه برامج التعليم الابتدائي. وهذه الاستراتيجية تلهم الجهات المسؤولة في إعداد الخطط الدراسية الابتدائية الهادفة إلى بناء الأساس قبل بناء المبنى. ولذلك فعلى المستوى الجامعي يتوقع أن تشكل هذه الكفايات أساساً تنطلق منه برامج التعليم الجامعي الموجهة لإعداد معلم رياض الأطفال. وقد شملت هذه الوثيقة على ستة مجالات رئيسية للكفايات، وهي: المعرفة العامة, المعرفة المتخصصة, التخطيط, التنفيذ, التقييم والتقويم, المهنية.

خاتمة

التفكير في مستقبل اللغة العربية للأطفال قضية بالغة الأهمية في يومنا هذا. وبناء على هذه الأهمية, نحن في حاجة إلى تشكيل هذه الفكرة الرائعة منذ طفولة أبناءنا مع اليقين بأنّ هذه المرحلة أساس للإقلاع على تثقيف اللغة العربية في المجتمع. فهذه بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية بل قضية منهجية. تحقيقا لهذا المشروع العظيم يمكن أن نأخذ الاستيراتيجية بتأسيس القوانين والقرارات في المدارس والجامعات بلزوم الاستعمال باللغة العربية نطقا وكتابة ووثائقيا خاصة للمعلمين, بل كانوا كالممثل لدى أولادهم. وهذه من الخطة الأولى الأساسية تمهيدا لوضع اللغة العربية كلغة أساسية لدى الأمة الإسلامية مع الحب والولاء. فعلى كل معلّم تأسيس منهج شامل لكفائة «عربية الأطفال» حتى كانت مرغوبة عندهم, لا بمجرد معرفتهم بالقواعد ولكن تطبيقها الأمثل، مثلا القراءة والكتابة بطريقة بسيطة. هذه المحاولة مهمة لحماية اللغة العربية. والله أعلم.

مراجع

أحمد شلبي، تعليم اللغة العربية لغير العرب، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٠٨٩١، ص. ٥٣

السيوطي, المزهر في علوم اللغة العربية, , القاهرة: دار المنار, ٣٩٩١, ص ٨٥

حسن بربورة، نشأة وتطور اللغة العربية، القاهرة : در الثقافة, ١١٠٢، ص. ٦-٧.

رافده الحريري, نشأة وإدارة رياض الأطفال من المنظور الإسلامي والعلمي, الرياض: مكتبة العبيكان, ٢٠٠٢,

ص ٤٦

سوزان خوري, الاحتياجات التدريبية للعاملات في رياض الأطفال في الأردن, رسالة ماجستير, الجامعة الهاشمية,

الأردن : الزرقاء. ٢٠٠٢

عبد الكريم البوغبيش «دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية وآدابها»، ديوان العرب، ٦١٠٢، ص. ٠٢١

فخر الدين عزيز، «تحويل قضية القارئ إلى الكاتب» مجلة المناظرة، مركز تنمية اللغة: سمارنج، ٩٠٠٢، ص.

٨٤١

محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار الثقافة: القاهرة، ٠٠٠٢, ص. ٠٩٢

ناصر الدين الأسد، «اللغة العربية وأثرها على وحدة الأمة»، الجزيرة، ٦١٠٢، ص. ٣٢